أأدعوهم إلى الفقير الشهي ... وجميعهم لا يستطيع تصرفا
أم كيف أسأل رزقه من خلقه ... هذا لعمري إن فعلت هو الجفا
شكوى الضعيف إلى الضعيف مثله ... عجز أقام بجاهليه على شفا
فاسترزق الله الذي إحسانه ... عم البرية منة وتلطفا
وإليه فجرى فيما ترتجي ... لا تعد عن أبوابه متحرفا

الفائدة الثانية يحتمل أن يكون قوله تعالى وفي السماء رزقكم أن يكون المراد إثبات رزقكم أي إثباته في اللوح المحفوظ فإن كان المراد ذلك فهو تبصير للعباد وإعلام لهم أن رزقكم لثابت عندنا وإنشاؤه في كتابنا وقضينا له بإنشائنا من قبل وجودكم وعيناه من قبل ظهوركم فلأي شيء تفكرون وما لكم ألا تسكنون وبرغم لا تثقون ويحتمل أن يكون المراد وفي السماء رزقكم أي الشيء الذي منه رزقكم وهو الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وكذلك قال ابن عباس هو المطر فيكون قوله وفي السماء رزقكم أي الشيء الذي منه أصل رزقكم وكان الماء في نفسه رزق الفائدة الثالثة يمكن أن يكون إذا لحق سبحانه بهذه الآية تفهيم العباد عدم الفرق على الأسباب لأن الله تعالى لو أنزل الماء على الأرض لتعلقت أنفس كل في سبب من حارث وزارع وتاجر وخائط وكاتب وغير ذلك وكأنه يقول المثبت أسبابكم مع الرازقية لكم وما كرامة الرازق لكم ويتم تنسب أسبابكم فأسلموا إلي فإني المنزل إليكم ما به كانت أسبابكم وتمت اكتسابكم الفائدة الرابعة في اقتران الرزق بالأمر الموعود فائدة جليلة وذلك أن المؤمنين علموا أن ما وعدهم الحق لا بد من كونه وأن لا قدرة لهم على تعجيله ولا تأجيله ولا حيلة لهم في جلبه فكأنه سبحانه يقول لهم كما لا تشكون عندكم أن عندنا ما توعدون كذلك لا يكن عندكم شك في أن عندنا ما ترزقون وكما أنكم عن استعجال ما وعدناكم قبل وقته عاجزون كذلك أنتم عاجزون عن أن تستعجلوا رزقنا إن خلقته ربوبيتنا ووقتته ألوهيتنا الفائدة الخامسة قوله سبحانه وتعالى فورب السماء والأرض إنه لحق في ذلك حجة عظمى على العباد أن يكون الموقف العبد الذي لا يخلف الميعاد يقسم للعباد على ما ضمن لهم لعلمه بما في النفوس منطوية عليه من الشك والاضطراب ووجود الارتياب ولذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه الآية هلك بنو آدم أغضبوا الجليل حتى أقسم وقال بعضهم حين سمع هذه الآية سبحان الله من أحوج الكريم إلى القسم ومن علمت ثقته بكلام لم تحتج معه إلى قسم وإذا علمت اضطرابه في وعده أقسمت له وهذه الآية سرت أقواما وأخجلت آخرين أما المؤمنون فشرفهم الذين في المقام الأول إذ يزيد بها إيمانهم ورسخ بها إيقانهم فانقطعوا بها على وساوس الشيطان وشكروا في النفس

Copyright © King Saud University